صاموا الدهر وصاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون السنتهم من الغيبة وخواطرهم من الريا وبطونهم
من الحرام عند الافطار ولسانهم من الهذيان بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيهمل
الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقة اخرى غروا بالحج من غير خروج عن المظالم وقضا
الديون واسترضا الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حج الاسلام ويضيعون في الطريق
الصلوة والفرايض ويعجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يوخذ منهم ولا يحترزون
في الطريق من الرفث والخصام ومن جمع بعض الحرام فانفقه على الرفقا في الطريق وهو يطلب
به السمعة والريا فيعصي الله في كسب الحرام اولا وفي انفاقه بالريا ثانيا فلا هو اخذه من حله ولا هو وضعه
في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذايل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيرها على حضوره ومع
ذلك يظن انه على خير من ربه وهو مغرور وفرقة اخرى اخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ينكر على الناس ويامرهم بالمعروف وينسى نفسه واذا امرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعز واذا باشر
منكرا ورد عليه غضب وقال انا المحتسب فكيف تنكر علي وقد يجمع الناس الى المسجد ومن تاخر عنه
غلظ القول عليه فانما غرضه الريا والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لحرد عليه بل منهم من يوذن ويظن
انه موذن لله تعالى ولو جا غيره فاذن في وقت غيبته قامت عليه القيمة وقال لم اخذ حقي
وزوحمت على مرتبتي وكذلك قد يتقلد امامة مسجد ويظن انه على خير وانما غرضه ان يقال انه امام المسجد فلو تقدم
غيره وان كان اورع منه واعلم ثقل عليه وفرقة اخرى زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام
بالدون ومن المسكن بالمساجد وظنت انها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه
اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد فقد ترك اهون الامرين وباء باعظم المهلكين فان الجاه اعظم من المال
ولو ترك الجاه واخذ المال كان الى السلامة اقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم
معنى الدنيا ولم يدر ان منتهى لذتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد ان يكون منافقا وحسودا ومتكبرا
ومرائيا ومتصفا بجميع خبايث الاخلاق نعم وقد ترك الرياسة ويوثر الخلوة والعزلة وهو مع ذلك
مغرور اذ يتطاول به على الاغنيا ويخشن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه
اكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة خبايث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا ياخذه
خيفة من ان يقال بطل زهده ولو قيل له انه حلال فخذه في الظاهر ورده في الخفية لم تسمح به نفسه خوفا
من ذم الناس فهو راغب في حمد الناس وهو من الذ ابواب الدنيا ويرى نفسه انه من اهل الزهد في الدنيا
فهو مغرور ومع ذلك ربما لا يخلو عن توقير الاغنيا وتقديمهم على الفقرا والميل الى المريدين له والمثنين عليه
والنفرة عن المايلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان وفي العباد من يشدد
على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر

له مراعاة القلب وتفقده وتطهيره من الريا والكبر والعجب وساير المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك
وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم انه مغفور له بعمله الظاهر وانه غير مواخذ باحوال
القلب وان توهم وظن ان العبادات الظاهرة تترجح بها كفة حسناته وهيهات فذرة
من ذي تقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور
مع سوء خلقه مع الناس وخشونته وتلوث باطنه عن الريا وحب الثنا فاذا قيل له انت من اوتاد
الارض واصفيا الله تعالى واوليايه فرح المغرور وصدق به وزاده ذلك غرورا وظن ان تزكية الناس له
دليل على كونه مرضيا عند الله تعالى ولا يدري ان ذلك لجهل الناس بخبايث باطنه وفرقة اخرى حرصت على
النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرايض يفرح بصلوة الضحى وبصلوة الليل وامثال هذه النوافل ولا يجد
للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في اول الوقت وينسى قوله عليه السلام
ما تقرب المتقربون الى بمثل ادا ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قد يتعين
على الانسان فرضان احدهما يفوت والاخر لا يفوت او نفلان احدهما يضيق وقته والاخر يتسع فان لم
يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا ونظاير ذلك اكثر من ان تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وانما
الغامض تقديم بعض الطاعات على البعض كتقديم الفرايض كلها على النوافل وتقديم فرض الاعيان
على فرض الكفاية وتقديم فرض كفاية لا قايم بها على ما قام بها غيره وتقديم الاهم من فرض الاعيان
على ما دونه وتقديم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب ان يتقدم حاجة الوالدة على حاجة الوالد
اذ سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل من ابر فقال امك قال ثم من قال امك قال ثم
من قال امك قال ثم من قال ادناك فادناك فينبغي ان يبدا في الصلة بالاقرب فان استويا فبالاتقى
والاورع وكذلك من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي ان يقدم حقهما على الحج
وهذا من تقديم فرض اهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة
تفوت بالاشتغال بالوفا بالوعد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك لا يصيب ثوبه النجاسة
فيغلظ القول على ابويه واهله بسببه فالنجاسة محذورة وايذاؤهما محذور والحذر من الايذا اهم
من الحذر من النجاسة وامثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع
ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان المغرور فيه في طاعة الا انه لا يفطن لصيرورة
الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي اهم منها ومن جملته الاشتغال بالمذهب والخلاف
من الفقه في حق من بقي عليه شغل في الطاعة والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة
بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوايجهم فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه
اولى به الا انه يحب الرياسة والجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعمي عليه حتى يغتر به

Copyright © King Saud University